Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وضياع فلسطين.

ثم يتتالى الحوار بين حرفوش والممرضة في معالجة هذا الطب للتجزئة والهزائم والمذابح: إنه معجزة العصر.

أما الدرويش، فيسمى (حكة الشيطان) تلك الأسئلة التي يشكو له حنظلة انفجارها إثر توقيفه. وفي ختام المسرحية يطبق صوت الحكومة على كل صوت: (إن المسيرة مقدسة، مسيرة الشعب تحت الحكومة والحكومة فوق الشعب، ستمضي حاشدة مدوية...).

بهذه الأسلوبية التي تتصادى فيها أسلوبية زكريا تامر ومحمد الماغوط وناجي العلي (من القصة إلى الدراما التليفزيونية إلى الكاريكاتير) أقفل سعد الله ونوس القول على مرحلة وهو يشير إلى تاليتها المعنونة بالانفتاح، مما نحيا في العقدين الأخيرين. وعنوان الانفتاح أهلّ مع مآل الصراع العربي الإسرائيلي منذ السبعينيات إلى يوم غير معلوم. فهل كان ذلك ما جعل الكاتب يبدأ مرحلته الأخيرة وخروجه من الصمت بمسرحية (الاغتصاب).

7- ربما كانت هذه المسرحية المجلى الأكبر في مشروع الكاتب لأسئلة الجسد والروح، والواقع والتاريخ، ويلفت الكاتب في حواره المذكور سابقاً مع جمعة الحلفي إلى أن الوعي التاريخي هو وعي بطرفي المشكلة، وبجدلية هذه المشكلة، وبطابعها الظرفي والشمولي.. كما يتشدد الكاتب في مقدمة المسرحية على نظره إليها كمقطع وما يحمل من تغيرات: إن الوعي التاريخي هنا بماهي الإبداع الفني أو هو شرط جوهري له. فالواقع في حراك، والتاريخ يتشكل، ولذلك فالمسرحية هذه نص مفتوح، قابل للزيادات والتعديلات التي تمليها التطورات. فالرواية الفلسطينية في (الاغتصاب) لا تختتم قولها بل تدعه مشرعاً على أفق مفتوح، مما يوفر للإضافات والتغيرات تحقيق راهنية العرض. كذلك الرواية الإسرائيلية، وإن بدرجة أقل. فالمشروع الصهيوني شبه مكتمل بين صقوره وحمائمه، أما المشروع الفلسطيني فيتشكل بين سلطة الحكم الذاتي التي لم تكن قامت عندما كُتبت (الاغتصاب) وبين إمكانية الدولتين الفلسطينية وبين الهيمنة الإسرائيلية المطلقة وبين الحلم بتحرير فلسطين، كل فلسطين.

لذلك انبنت المسرحية ذلك البناء المتناص مع التوراة، وتوازى وانجدل سفر الأحزان الفلسطيني وسفر النبوءات الإسرائيلي، فبدت الفارعة تلقن الطفل وعد فلسطينيته، وبدت الأم وجدعون وموشين ومائير يلقنون الدكتور منوحين